

Strategy
W A T C H



المركز
الإستراتيجي

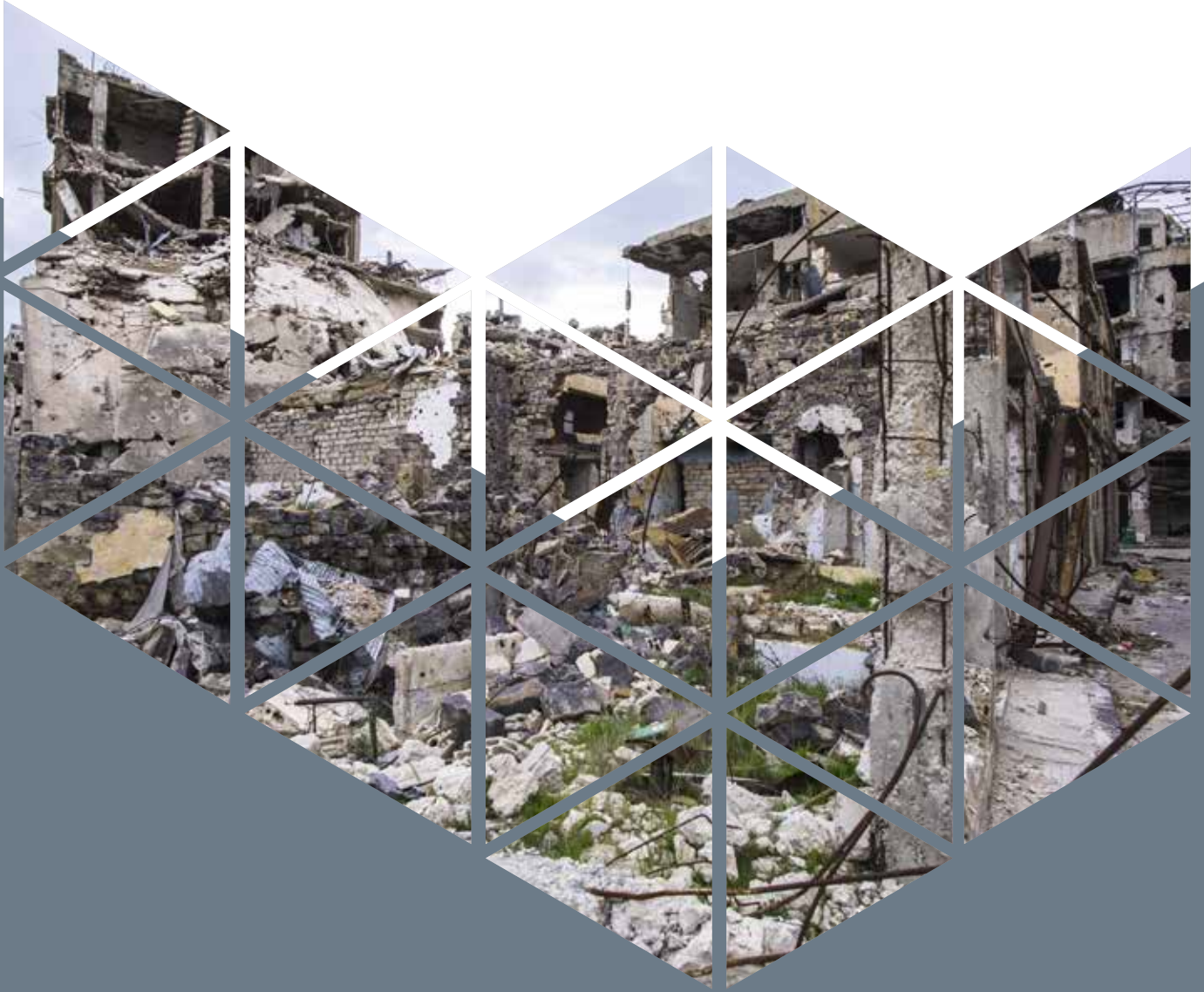
هل سيأخذ الغرب خسارته الإستراتيجية في سوريا على محمل الجد؟



ترجمات

4 أغسطس 2021

هل سيأخذ الخرب خسارته الإستراتيجية في سوريا على محمل الجد؟



قدم الخبير والباحث الفرنسي نيكولا تينزر (21 يوليو 2021) تصوراً من خمس عشرة نقطة لإنهاء الصراع في سوريا، ولتدارك التقصير الغربي الذي أدى إلى فتح الأبواب مشرعة لسيطرة روسيا بالشراكة مع إيران على البلاد، معتبراً أن الدول الغربية لا تبدو راغبة في فهم الواقع، والذي يتلخص في أنه: "لن يكون ثمة سلام في سوريا طالما بقي النظام بحماية الروس والإيرانيين".

وبعد التذكير بعدة مقالات كتبها حول الانتهاكات التي ارتكبتها النظام وحلفاؤه في سوريا؛ أكد الباحث أن المسؤولية الأكبر تقع على عاتق أولئك الذين أثروا الصمت وعدم تحريك ساكن إزاء مقتل أكثر من مليون شخص (أكثر من 90 منهم على يد النظام)، وما رافق ذلك من انتهاكات لا تزال ترتكب بحق نحو 100 ألف معتقل في السجون، واضطرار أكثر من 12 مليون مدني للجوء أو النزوح، فيما يستمر الروس بارتكاب جرائم الحرب وحصد أرواح المزيد من المدنيين، ولا تزال سوريا بلداً مدمراً تحكمه مافيا مفترسة، بينما يتخذها الجيش الروسي ساحة للاختبار أسلحته الجديدة ولممارسة الدعاية المقرفة لمبيعاته.

ورأى تينزر أن الشعب السوري لم يكن المتضرر الوحيد من الأزمة، بل إن المنظومة الدولية برمتها قد تأثرت على نحو حاد، ويبدو أن بوتين قد تقصّد تحقيق ذلك، ولا يزال زعماء الغرب عاجزين -حتى الآن- عن إدراك حقيقية أن الحرب السورية قد تسببت بانهيار المنظومة الأممية، حيث يعاني مجلس الأمن من الشلل نتيجة تكرار استخدام حق النقض (الفيتو) الروسي والصيني ستة عشرة مرة، فيما تذهب بعض الهيئات التابعة للأمم المتحدة (كمنظمة الصحة العالمية) أبعد من ذلك من خلال انتخاب النظام السوري عضواً في مجلسها التنفيذي، دون الاكتراف باستهداف قواته المسلحة المرافق الصحية والعاملين فيها.

واعتبر تينزر أن الاتفاق الأخير الذي تم التوصل إليه في الأمم المتحدة بشأن الفتح المؤقت والجزئي لمعبر واحد لإيصال المساعدات الإنسانية والطائرة لملايين اللاجئين في إدلب؛ "مجرد هزيمة أخرى للغرب"، فعلى الرغم من أن إدخال المساعدات أفضل من عدمه، إلا أن القوى الغربية بدت غير عابئة بمعالجة الأزمة السورية، وآثرت قصر جهودها على الملف الإنساني من خلال محاولة استرضاء الروس، دون الاكتراف للمذابح التي لا يزال يرتكبها الأسد وبوتين، والتي أودت بحياة عشرات الأطفال خلال الأسابيع الماضية.

كان من المأمول في مراحل سابقة أن تغير الولايات المتحدة موقفها، فقبل تولي إدارة بايدن، انتقد وزير الخارجية الحالي، أنتوني بلينكن، إخفاق إدارة أوباما في إنقاذ أرواح مئات الآلاف، إلا أن ذلك الإخفاق يبدو أنه سيطارده بلينكن نفسه، حيث تبدو إدارة بايدن مستعدة للتضحية بسوريا من أجل صفقة جديدة غير مؤكدة مع إيران، ولا تظهر أية بوادر للعمل الجاد بشأن سوريا، رغم أن المسألة لم تعد ذات شق أخلاقي فحسب، بل بدأت تأخذ أبعاداً إستراتيجية خطيرة.

ومن أجل إيضاح الخيارات المتاحة؛ لخص الباحث الوضع السوري في 15 نقطة، في محاولة لإيضاح حقيقة الحرب في سوريا، وسبل تفادي امتدادها لعشر سنوات أخرى ربما تعود بعواقب وخيمة على الشعب السوري وعلى الغرب برمته، وهي على النحو التالي:

1- **ليس ثمة حل دبلوماسي للصراع السوري:** لنترك الكلمات الدبلوماسية الفارغة وغير اللائقة جانباً، ونسمي الأمور بمسمياتها، فلو كان هناك حل دبلوماسي لكان من المفترض التوصل إليه منذ فترة طويلة، ما يؤكد على أن الحل في سوريا عسكري، وإذا استمر الغرب في منح أعدائه فرصة احتكار القوة فسيكون قد خسر المعركة.

2- **لا تقتصر المشكلة على تقديم المساعدات الإنسانية، بل تتمثل في سيطرة نظام مجرم بدعم حلفائه الروس والإيرانيين:** ويتوجب على الغرب العمل بصورة فورية وقاطعة على إنقاذ الشعب السوري، الذي يواجه أسوأ أزمة إنسانية في العالم، وعلى بذل قصارى الجهد لفتح ممرات إنسانية، وإدراك أنه طالما بقي الأسد موجوداً فإنه من غير الممكن تحقيق ذلك.

3- **إخفاق الغرب ليس نتيجة العجز بل بسبب افتقاد الإرادة:** فعند النظر في القدرات العسكرية للدول الغربية وحلفائها الخليجين، والقوة التي تمت ممارستها من قبل التحالف المناهض لتنظيم "داعش"؛ فسيكون من السخف التحدث عن "العجز"، ومن الواضح أن المشكلة تكمن في إحجام هذه الدول عن الأخذ بزمام المبادرة، وعدم جديتها في إنقاذ مئات آلاف الأرواح، والسماح لثلاثة أنظمة مجرمة بالتصرف وفق إرادتها.

4- **اللجوء للأمم المتحدة لا يوقف الجرائم المروعة ضد الإنسانية ولا يحقق العدل:** فمنذ اعتراض روسيا والصين على قرارات مجلس الأمن، وعجز وكالات الأمم المتحدة عن إدخال المساعدات الإنسانية للمتضررين، فإنه بات من الواضح ضرورة العمل خارج هذه المنظمة التي كان من المفترض أن تمثل الركن الأساس للنظام الدولي، لكنها تحولت بدلاً من ذلك إلى ذريعة للتقاعس عن العمل ووسيلة لحماية المجرمين من المثول أمام العدالة.

5- **محااربة النظام لا تقل أهمية عن محاربة تنظيم داعش:** يكرر بعض المسؤولين الغربيين في خطاباتهم الرسمية الحديث عن تنظيم "داعش" كعدو رئيس، وعن أولوية محاربته، دون الاعتراف بأن المحرك الأول للإجرام في سوريا هو بشار الأسد، وأن جرائمه لا تقل بشاعة عن جرائم "داعش"، وأنه هو الذي أطلق عناصر التنظيم من سجونته للتغطية على الانتهاكات المروعة التي ترتكبها قواته بحق السوريين، وعلى تدمير المؤسسات التعليمية وإلحاق الضرر بجيل كامل، ما ينذر بظهور حركات إرهابية أشد عنفاً في المستقبل.

6- **الحرب لم تنتهي في سوريا:** لا تزال الحرب مستمرة بين الأسد وحلفائه ضد المناطق غير الخاضعة لسلطته، بل إن الأسد لم يكسب الحرب ابتداءً، إذ لا يزال الشعب يجابه النظام على الرغم من تقلص ساحات المواجهة، فيما يتنامى السخط على النظام في مناطق سيطرته، حيث يطحن الفقر والانهيار الاقتصادي المواطنين، ويزداد الامتعاض من طبقة الفاسدين والمنتفعين المقربين من السلطة.



7- **ينبغي التعاون مع كافة القوى في المنطقة لمواجهة نظام الأسد**: ضيقت الدول الغربية العديد من الفرص نتيجة خشيتها من استفزاز روسيا، حيث سارت على نفس النسق الذي انتهجته إزاء أزمته جورجيا وأوكرانيا، وتم فقدان تركيا كحليف رئيس بعد اضطرارها للتعاون مع الروس، وكذلك الحال بالنسبة لدول الخليج العربي، والتي تركها الغرب، والولايات المتحدة في عهد أوباما ثم في عهد ترامب، دون توجه سياسي واضح. وإذا كرر بايدن الخطأ ذاته فسيعود ذلك بنتائج وخيمة على المصالح الغربية في المنطقة.

8- **يتعين على الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي استخدام جميع الوسائل المتاحة لثني دول الخليج عن الاعتراف بنظام الأسد**: إذ لا يمكن السماح لهذه الدول بإبرام اتفاقيات منفصلة مع النظام السوري، وإتاحة مجال إنشاء تحالف من "الأنظمة القوية" في المنطقة. إن الطريق الذي فتحت الإمارات العربية المتحدة خطير ويتعارض مع مصالح هذه الدول نفسها، لا سيما في ظل استمرار إيران بزعزعة استقرار المنطقة، وكذلك الحال بالنسبة لإسرائيل بعد إغواء حكومة نتنياهو بالتطبيع مع الأسد واعتقاده الخاطيء بإمكانية التحالف مع بوتين ضد إيران.

9- **بوتين ليس جزءاً من الحل بل هو أسّ المشكلة**: بالإضافة إلى الفشل الأخلاقي، ارتكب أوباما خطأً استراتيجياً من خلال السماح لروسيا بتولي الشأن السوري منذ خريف 2015، وترتب على ذلك تقوية وضع بوتين في أوروبا، دون إدراك أن موسكو هي مصدر المشكلة نتيجة مشاركتها النظام في ارتكاب جرائم بحق الإنسانية، ولمعالجة ذلك فإنه يتعين كسر القفل الروسي الموضوع على سوريا، وتجاوز فكرة أن الأمم المتحدة يمكن أن تساعد في حل المشكلة.

10- **لن تُحل أزمة لبنان ما لم ينتهي الصراع في سوريا**

11- **إيران هي المشكلة الثانية في سوريا بعد روسيا**: تسيطر طهران على جزء كبير من الأراضي السورية من خلال شبكة من القوات البرية، وتمارس دوراً ميدانياً أكبر من الدور الروسي على الرغم من تفوق روسيا الجوي والدبلوماسي، خاصة وأن إيران تبسط نفوذاً على كل من: العراق، ولبنان، واليمن، وفلسطين، إلى جانب سوريا، وتتخذ من تلك السيطرة وسائل لزعزعة استقرار الشرق الأوسط، وإذا كانت موسكو وطهران تقاتلان من أجل السيطرة على الاقتصاد السوري، أو ما تبقى منه، فسيكون من الخطأ السياسي أن يفصل بين الإثنين.

12- **إذا لم يكن من الممكن إحالة النظام السوري إلى محكمة الجنايات الدولية فيجب إنشاء محكمة خاصة بجرائم الحرب في سوريا**: نظراً لاستمرار معارضة روسيا والصين إحالة ملف سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية، وبما أن سوريا ليست طرفاً في معاهدة روما، فلا بد من البحث عن وسائل أخرى لمقاضاة نظام الأسد وأعوانه، ويمكن إخضاعهم لأوامر اعتقال دولية من خلال تشكيل محكمة خاصة للنظر في الجرائم المرتكبة بسوريا، بما في ذلك الجرائم المرتكبة من قبل "داعش" والجماعات الإرهابية الأخرى، والقوات الروسية والإيرانية والميليشيات التابعة لهما.

13- **يجب رفع جميع القيود التي تمنع ممارسة "الولاية القضائية العالمية للمحاكم الجنائية" في سائر الدول**

14- ينبغي على الاتحاد الأوروبي -وبشكل عاجل- إصدار قانون على غرار قانون عقوبات "قيصر" المطبق من قبل الولايات المتحدة؛ وذلك بهدف تجريم التعامل والمتاجرة مع النظام (ما عدا الأغراض الإنسانية)، والعمل من خلاله على استهداف الشركات الروسية والصينية التي تتعامل مع النظام، ومنعه من القيام بالتجارة أو إبرام أية صفقات مع دول الاتحاد الأوروبي.

51- ينبغي على قادة الدول الغربية الحديث عن جرائم الحرب التي يقترفها الروس والإيرانيون.

ورأى الباحث أن هذه المبادئ -القليلة والواضحة- يجب أن تحكم فهم الغرب للأزمة السورية، وأن تكون منطلقاً لمعالجتها، وقد أتاح غيابها المجال لبوتين أن يفرض خطته في سوريا ومكنه من فرض لعبته الخاصة لتقويض المنظومة الدولية.

ولا شك في أن افتقار الغرب للإرادة إزاء معالجة الأزمة السورية هو خطر عليه، خاصة وأن بوتين وظف الدمار السوري لتقوية الحركات الإرهابية التي ستهاجم الدول الغربية على المدى المتوسط والبعيد، وإذ لم تتحرك هذه الدول بسرعة فإن النار التي سمحت بإيقادها لا بد وأن تطالها في المستقبل.



Strategy
W A T C H



المركز
الإستراتيجي

ترجمات

توفير خدمات الترجمة ونشر التقارير والأبحاث ذات الأهمية السياسية والعسكرية في الشأنين السوري والخليجي.

4 أغسطس 2021

المركز الإستراتيجي

بيت خبرة رائد في تقديم الخدمات المتخصصة للعاملين في المجالات السياسية والأمنية بالمنطقة العربية.

يعمل على تعزيز المفاهيم الاحترافية لدى الجيل الجديد من العاملين في الشؤون السياسية والأمنية في العالم العربي، ورفد صناع القرار بمعلومات نوعية بجودة عالية ومهنية تستند إلى الموضوعية والحياد والاستقلالية، بعيداً عن مؤثرات الأيديولوجيا الطارئة ومعارك الاستقطاب الإقليمي.

www.strategy-watch.com